نقاشات حول المنهجية في الجيولوجيا: تُطرح في هذا السياق أسئلة عديدة، يجب أولاً الأخذ بعين الاعتبار أن الجيولوجيا لا تزال علمًا ناشئًا نسبيًا، كما يجب التأكيد على وجود بعض القيود التي تحول دون الجزم المطلق بالمعلومات والمعارف، لم تبدأ الانتقادات الموجَّهة للعلم الوضعي من عندنا؛ فمنذ الحربين العالميتين الأولى والثانية، ووصولًا إلى حركات عام 1968، فإن التمييز الجنسي في العلم، والآراء الداعية إلى أن تكون تجارب المرأة موضوعًا للبحث العلمي، نحن ندرس القضايا التي تحتاج إلى استكمال أو تصحيح، في إطار علم الأنساب ونقاشاتنا حول المنهجية، بقدر ما ندرس نقاشات المنهج نفسها ضمن هذا الحقل.

يمكن القول إننا نتعامل مع نقاشات المنهج في علم الأنساب بوصفها فترة تأمل وتحليل وحوار مستمر. غير أن الوضعية قد رفضت هذه المناهج الثلاثة الأولى (الأسطورة، وعلى الرغم من أن الفكر العلمي يُعدّ مرحلة متقدمة في تطور الفكر البشري، فإن إنكار تطوره التاريخي، يعني في الوقت ذاته رفض الذاكرة التاريخية الجماعية للبشرية. ونسعى إلى تصحيح الجوانب الحقيقية في الدين والأسطورة، كما نُحلل المجتمعات التي تفهم الحياة من خلال تلك التصورات على أساس علم الاجتماع. فبدلًا من استخدام المنهج الديني أو الأسطوري، ندرس الأديان والأساطير بمنهج علم الاجتماع، ونبحث في تلك العصور وتأثيراتها الممتدة إلى يومنا هذا. يقول القائد عبد الله أوجلان في بيان المجتمع الحر والسلام: "لكن الطبيعة الاجتماعية هي طبيعة شكّلها الفكر. الطبيعة الاجتماعية لا تحتوي على حجر أو نبات أو حيوان، ثمة فرق وتميّز في الطبيعة الاجتماعية من هذا النوع. عندما يُذكر المجتمع، يتبادر الفكر إلى الذهن فورًا. لقد تطورت أثينا مع المجتمع الفلسفي، أما الغرب فقد تطور مع الفكر العلمي. " أ- المنهج المُحاكي

فإن جميع الأشكال الأدبية هي محاكية بطبيعتها، كما يتضح في كتابه فن الشعر، الذي كُتب حوالي عام 335 قبل الميلاد. تُفسر نظرية المحاكاة كيفية تقليد الأفراد لأفعال الآخرين، مما يؤدي إلى نشوء ميول وسلوكيات جماعية. يمكن تطبيق هذه النظرية على تحليل الظواهر الاجتماعية من خلال دراسة كيفية انتشار سلوكيات معينة بين الناس، وقياس هذا الانتشار عبر نماذج إحصائية تُمكّن من التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية. يقول القائد عبد الله أوجلان في مرافعة المجتمع الحر والسلام: "نتيجةً لذلك، يُنشئ البشر هذه الطبيعة الاجتماعية. فهي واقع متأصل في الجنس البشري. قلنا إنها عقلية محاكاة، لدى البشر أيضًا دوافع داخلية، والميل إلى التقليد موروث من الحيوانات. لكن الفكر الأسطوري يتجاوز الفكر المحاكي، تحت مسؤوليته يصبح البشر بشرًا. كل هذه الطبقات مترابطة، بل هي مترابطة كليًا. وهو موجود أيضًا لدى البشر، يتفرع من القشرة السمعية. وهو الذي تطور لدى الإنسان العاقل. لا حاجة لشرح التفكير المحاكي بإسهاب، " (المرافعة، ب- المنهج الأسطوري والمعلومات الأسطورية: نجد أقدم آثار الوعي الذاتي البشري في معنى الحياة، وفي تكوين العالم، كانت التفسيرات الأولى روحانيةً بطبيعتها، فخلقت صلةً بين النظام الأرضي والنظام السماوي، أضفى كل مجتمع أو عشيرة معنى خاصًا على بيئته، ومع مرور الزمن، نشأت التفسيرات الأسطورية. لأن الأسطورة في جوهرها شكلٌ من أشكال الفكر الشامل الذي يجمع بين الملاحظة والتجربة، ويربط بين الإنسان والطبيعة، وبين الإنسان والكون. فالأسطورة لا تروي فقط أصل العالم والحيوانات والنباتات والبشر، وكائنًا اجتماعيًا يُنظم نفسه وفق قواعد محددة للبقاء والعمل والكدّ. ولِكي يفهم الإنسان هذه اللغة، يكفي أن يعرف الأساطير ويفكّ رموزها. لم يعد العالم كومةً من الأشياء المبعثرة التي أُلقيت بلا نظام، 2001، ص 20–21، 181): " ترتكز فكرة الأسطورة على أن الكون عالمٌ كبير (الماكروكوزم)، والإنسان عالمٌ متوسط (الميزوكوزم)، يعود تاريخه إلى نحو 200, بمعنى آخر، وقراءة الطالع من النجوم، والاعتقاد بأن الدعاء يجلب الخير واللعن يجلب الشر. إن فهم جزء الحقيقة الكامن في الأساطير، والتعبير عنه من خلال التحليل الفلسفي، وعلى فهم الثقافة والحياة التي أبدعتها الثورة النسائية الأولى في التاريخ. والخبرة القائمة على الطبقة والدولة، أكثر وضوحًا في الأساطير. أي بين الإلهة بوصفها رمزًا للحياة الطبيعية، وهيمنة الرجل بوصفها تجسيدًا للسلطة. في هذا السياق، لا نتعامل مع "الإلهة" كـ نظام عقائدي فحسب، بل نفهمها بوصفها تعبيرًا عن معنى الحياة الذي تشكّل حول المرأة. فما يُفهم في جوهره من فكرة "الإلهة" هو الاحتفاء بعمل المجتمع ذاته، مما يُظهر أن المرأة كانت مصدر الفعل والإبداع. ونعتبر قتل الإلهة أو لعنها أو تشويه صورتها تجسيدًا لعملية مأسسة النظام الذكوري.

لقد حلت الإلهة الغاضبة المدمّرة المعاقِبة محل الإلهة الأم الحنون، وهي نتيجة الثورة المضادة الذكورية التي سعت إلى طمس الرموز الأنثوية الأولى. " كما يقول عن كتاب جوزيف كامبل المؤلف من أربعة مجلدات حول الأساطير: " بهذا القول، يؤكد أوجلان على أن الأسطورة مرآة لتاريخ المرأة، يولد الإنسان، ويولد معه العقل. تتوقف الحياة. إنه يُحوّل الأحلام إلى مفاهيم، والبحر، والحيوانات؛ يمكننا أن نسميها طريقة التفكير الرمزي. كل شيء رمز، وحتى هذه الرموز تُسمى آلهة. وعندما نتأمل هذا الخيال، نراه في يومٍ على هيئة، وهكذا يصبح التفكير نفسه تفكيرًا أسطوريًا. " (المرافعة، ص 50). يمكن اعتبار تفسير الحقيقة القائم على الدين بمثابة عقيدة الأساطير وامتدادًا لوحدة المعتقد التي صاغها الإنسان في مراحله الأولى من الوعي. يعود الأصل اللغوي لكلمة دين

Summarized by © lakhasly.com

إلى الزند أفستا، النص المقدس في الزرادشتية. وقد استُمدّت العديد من الأفكار التي أصبحت أساسًا ومصدرًا للأديان التوحيدية من الفكر الزرادشتي، مما يُثبت صواب الترابط التاريخي والمعرفي بينهما. الدين في جوهره نتاجُ فترةٍ طويلة من التحول الاجتماعي والفكري، بدأت حين استُبدل الحكم الذاتي للمجتمع بـ الاقتصاد الفردي خلال العصر الزرادشتي (نحو 15 ألف سنة قبل الميلاد). في هذه المرحلة، فآلهة مثل إنليل، إلا أنها كانت تحتكر القرار والعقاب، أي أنّها مارست سلطة شبيهة بسلطة الحاكم. أثّر الفكر الديني في طريقة تفكير الإنسان ما لا يقل عن خمسة عشر ألف عام. "بعد ذلك بقليل، ما زلنا نعيش مرحلة الفكر الديني والتفسير الديني. بلاد ما بين النهرين العليا؛ وُلد الفكر الأسطوري والفكر الديني معًا. التحريم، العبودية، من رذائل الفردية التي تهدد وحدة الإيمان والمجتمع. ويُنظر إلى الفردية هنا بوصفها علامة على تدهور البنية الاجتماعية. كثيرٌ من القصص الواردة في الأساطير التي تفسّر الحياة تُعدّ قصصًا دينية، وقد أُدرجت نسخٌ دينيةٌ منها في الكتب المقدسة. نجد آثارًا أسطوريةً واضحة في التوراة والإنجيل والقرآن. وقد قدّم الباحث مُعزّز علميّة تشيغ في كتابه مصدر القرآن والإنجيل والتوراة في سومر أدلّةً عديدة في هذا الصدد؛ الوصايا العشر للنبي موسى وشريعة حمورابي، قصة نوح وأسطورة الطوفان السومرية، وحتى الأعياد المقدسة التي تعود جذورها إلى احتفالات سومرية قديمة. وفقًا للمنهج الديني، فإن الغاية الأساسية من الحياة والطريق إلى الحقيقة تكمن في أن يتصرّف الإنسان وفقًا لأوامر الآلهة أو التعاليم الإلهية التي تُعتبر أعلى من الطبيعة والمجتمع. خضع في هذا المنهج إلى أوامر جامدة صادرة من خارج ذاته، من قوى مقدسة أو قادة روحيين كبار. إذ ساهم بشكلٍ كبير في تطوير الأخلاق وتنظيم القيم داخل المجتمع. وتحت مظلة الدين، تمّ الفصل بين مفهومي الخير والشر بشكلٍ حاسم، المجلد الأول (منشورات بلاد ما بين النهرين، قامشلو، لكنه في الوقت ذاته فرض نظامًا جامدًا يحدّ من حرية الإنسان في التفكير والاكتشاف. 4. الفكر الديني واللاهوت يُعبّر التراث الديني عن خلفية الفكر الإنساني الممتدة آلاف السنين، حيث تُقدَّم التفسيرات من دون تجاوز قواعد العقيدة، بل تُستمدّ منها. وعندما نتأمل تأثير الدين، خصوصًا الإسلام، تبرز أهمية الدراسات اللاهوتية حول المرأة؛ إذ أفضت التقاليد الدينية الجامدة إلى تحييد حرية التفكير وتقييد مكانة المرأة. ومن أجل تجاوز هذا الجمود وبناء تراث فلسفي حرّ، يجب أن نؤدي دورنا في إحياء التراث العلمي والفكري للشرق الأوسط على أساس حرية المرأة والتفسيرات الإنسانية للدين. يُشير القائد عبد الله أوجلان إلى أن الزرادشتية بدأت قبل الديانات التوحيدية بنحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وأن النبي إبراهيم كان امتدادًا لهذا الفكر الديني القديم. دخلت المرأة من القصر إلى البيت مع بروز الديانات التوحيدية التي قادتها الزرادشتية، ومن هنا نشأ مفهوم الحبس المنزلي والزواج الأبوي. تُعتبر الأسرة تطورًا كبيرًا في الفكر الديني والاجتماعي، وقد طوّر إبراهيم هذا المفهوم لاحقًا في الديانات التوحيدية. ص 84) بهدف بناء مجتمعٍ سلمي وديمقراطي، يقول في المرافعة: "أصبح التفكير الديني الآن المنهج الرئيسي للتفكير، ويمكن اعتبار هذه المرحلة عقلية فلسفية عُليا. يكمن الفرق بين الفلسفة والفكر الديني في الانتقال إلى العلم. هذا الانتقال من التفكير الديني إلى التفكير الفلسفي احتمالٌ كبير، " (المرافعة، التراث العلمي للشرق الأوسط "الفلسفة، عن العلوم والتخصصات الأخرى التي انبثقت عنها جميعها. مستخدمةً مناهج لا تتوافق مع موضوعاتها. منشورات بلاد ما بين النهرين، 2018، قامشلو، ص 29–30). وعلى الرغم من أن الفلسفة تُنسب عمومًا إلى اليونان القديمة، فإنها في أصولها تقليد أقدم من ذلك بكثير. يُقال إن فيثاغورس هو أول من استخدم مفهوم "الفلسفة"، الذي يُعرَّف بأنه حب المعرفة والحكمة (فيلوسوفيا). وتشير المصادر إلى أنه قبل فيثاغورس كان يُطلق على من فكروا في خلق الكون ووجود الإنسان وطوّروا الأفكار اسم "صوفون"، أي "الحكماء". وفي الحوار بين سقراط وديوتيما، يقول سقراط إن الجهلاء ومن يظنون أنفسهم حكماء لا يمكن أن يكونوا فلاسفة؛ في الأساطير السومرية، وميثيس اليونانية إلهة الحكمة، كما أن أخوات الإلهام التسع اللواتي قدّمن المشورة للحكماء يُعدّون أيضًا رموزًا لهذا المعنى. الذي لعبت فيه العرافات دورًا فاعلًا، يُنسب إلى الإله أبولو، إلا أنه في الأصل كان مكرّسًا للإلهة جايا. واسم "دلفي" نفسه مشتق من الكلمة اليونانية دلفيس، التي تعني "الرحم"، كما أن اكتشاف المعرفة من خلال الحدس والتأمل الذاتي والانفصال عن النِعم الدنيوية والمادية، وبالتالي الوصول إلى "الأسرار والألغاز"، وهو مستوحى أيضًا من هذه الثقافة. وزرادشت الذي سأل الله قائلًا: "من أنت؟"، وكذلك بوذا وكونفوشيوس، أما طاليس وفيثاغورس، اللذان تلقيا تعليمهما في بابل ومصر لفترة طويلة، فقد نقلا المعرفة التي اكتسباها من تلك الحضارات إلى موطنهما، وتُسمّى الفترة الممتدة ما بين عامي 500 قبل الميلاد و500 ميلادي بعصر الفلسفة، وقد شكّلت تطورًا فلسفيًا في المنطقة التي نشأت فيها، بين القرنين الثامن والثاني عشر، جرت محاولة لإحداث تطوّر مماثل في الشرق الأوسط، وكجزء من صراع الإمبراطورية الرومانية المسيحية ضد الوثنية، وواصل الفلاسفة الذين هربوا إلى الإسكندرية وحرّان وأنطاكية وجُندَيشابور في إيران أعمالهم الفكرية هناك. واليوم، أُحرقت كتبهم، وفي الغزوات المغولية عام 1260، وأُزيلت الكتب

Summarized by © lakhasly.com

من الأرفف وأُحرقت. ووفقًا لروايات متناقلة، تحوّل لون مياه نهر دجلة إلى الأزرق الداكن بسبب الحبر المنسكب من الكتب التي أُلقيت فيه. بعد سقراط، ابتعدت الفلسفة عن تقاليدها الحرة الأولى ودخلت في خدمة العقائد الدينية. وتطوير هذه الصلة يُعدّ جزءًا من العمل الفلسفي المرتبط بعلم الوجود الإنساني. وفي مجال فلسفة الشرق الأوسط خصوصًا، هناك حاجة إلى بحث أعمق وإلى منظور نسوي جديد. الذي اتّسم بالغموض والتداخل، لا يزال يحمل آثارًا واضحة من الموروث اللاهوتي القديم. دـ المنهج العلمي ـ المعرفة العلمية وقد أُعلن العلم، الأمر الذي جعل العلم في كثير من الأحيان يبدو نقيضًا للحياة. ترتبط المعرفة القائمة على المنهج العلمي ارتباطًا وثيقًا بالثورة العلمية التي شهدتها أوروبا في القرن السادس عشر، وإن الكون ليس ساكنًا بل في حركة دائمة. غاليليو الذي أكد أن لغة الكون هي الرياضيات. نيوتن وبيكون اللذان، عبر قوانين الفيزياء التي وضعاها، جعلا الناس يعتقدون أن أسرار الكون قد كُشفت أخيرًا. ولذلك قال إن على الإنسان، ويجبرها على الكشف عن أسرارها". ولم يجد يقينًا إلا في العقل نفسه. لم يقبل حتى ما يبدو واضحًا بالحسّ، التي اعتبرت الكون آلة ضخمة تعمل وفق قوانين محددة. فالعلم، لا يفسر الغاية، اعتُبر ما تقوله عن "السبب" مجرّد تخمين، يُعرَّف العلم في هذا السياق بأنه: "المعرفة التي ثبتت صحتها تجريبيًا. بطرائق دقيقة ومنهجية. فادي للنشر، أنقرة، فبعد أن انتقلت الخلفية الإنسانية المشتركة إلى الأراضي الأوروبية، وجد عصر النهضة أرضيةً خصبةً للانطلاق. خلال الحروب الصليبية التي وقعت بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر، إضافة إلى أعمال الفلاسفة اليونان إلى اللغات الأوروبية. وكما في حالتي برونو وغاليليو، اتُّخذت مواقف شجاعة ضد التعصب الديني، وجّه غاليليو تلسكوبه نحو السماء بدلًا من الكتاب المقدس ليكتشف العالم بعينيه، هل لم تعرف البشرية التجربة والملاحظة قبل غاليليو؟ بالطبع لا. فقبل أن يضع فيثاغورس نظريته الرياضية، كانت النساء يستخدمن الزاوية القائمة (90 درجة) في الزراعة وتنظيم الأرض. إلى تحديد النباتات المستخدمة في الصباغة والعلاج، امتلكت النساء معرفة واسعة مبنية على التجربة والملاحظة والتكرار المنطقي. حتى وإن لم تُسمَّ كذلك. فهل يُمكن أن يكون الإيمان بإلهٍ أسطوري أو ديني معيارًا للحكم على كون المعرفة علمية أم لا؟ وما السبب وراء استبعاد هذه المعارف النسائية والتقليدية من دائرة العلم؟ بحيث تُقصي كل معرفة لا تتوافق معها. وهنا تتجلى حقيقة القول بأن العلم بدأ يتحول تدريجيًا إلى دينٍ جديد؛ دينٍ يضع معايير الإيمان الخاصة به لما يُعتبر "حقيقة" أو "علمًا". حلّت الزقّورات والمعابد والكنائس والمساجد محل الجامعات، بيان القائد عبد الله أوجلان: "أُقيّم هزيمة الإسلام أيضًا على أساس العلم، حتى الفلسفة كانت مُقيّدة. قبل ذلك، كان هناك جدل. لكن إنجلز طبّقه على المجتمع، بهذه الطريقة، طوّر جوهريًا التقليد الماركسي. هذه المساواة ليست مطلقة. لا يوجد كون. نحن نتحدث عن التفكير الجدلي. هذا التفكير هو سيد أسلوب تفكيري. قليل من هذا الجانب، لما نشأ هذا التنوع والاختلاف الذي ترونه. وفي الاشتراكية البنيوية هو الشيوعية.

Summarized by © lakhasly.com